



عَلَى رَأْسِهَا  
بَطْجَةٌ



الطبعة الأولى يناير 2014

رقم الإيداع : 2013/23297

التقييم الدولي : 2-41-6426-977-978

تصميم الغلاف : أحمد فرج

# على راسها بطحة

شعر

عبد الرحمن يوسف



دار دَوْن للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

© دار دَوْن

تليفون: 01020220053

E-mail: [info@dardawen.com](mailto:info@dardawen.com)

[www.dardawen.com](http://www.dardawen.com)

## فهرس

٧	إهداء
٩	مقدمة
١١	نشان
١٥	جملة اعتراضية
٢١	شمعة شتا
٢٥	على الحيفة
٣٥	الحزب الوثنى الديمقراطى
٣٩	المرسوم المهجور
٤٥	أمل
٥١	شهيد
٦١	مش حانرضى
٦٥	إخبط دماغك فى الحيفة
٦٩	قصاص
٧٧	عيني عليك باردة
٨٩	أمل مُطلق
٩٣	على راسها بطحة



## إهداء

إلى شهداء ثورة الخامس والعشرين من يناير العظيمة،  
ومصابيها، وكل من شارك فيها من المصريين . . .  
وإلى كل الثُّوار الذين ما زالوا يناضلون ويعملون بأمل ضد كل  
ما يحبطهم من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة المظفرة . . .  
عيش . . .  
حرية . . .  
كرامة إنسانية . . .  
عدالة اجتماعية . . .

أقول لكم :

" الطريق طويل ، والميدان سيجمعنا يوماً ما ، والنصر  
قريب بإذن الله "

عبدالرحمن يوسف

بيت القصيد بكفر حكيم - جيزة

٢٠١٣/١٢/٤



## مقدمة

هذا الديوان يُنشر في ظروف عصيبة تمرُّ بها مصرُ والأمةُ العربيةُ ، فهناك مَنْ يرى أننا في مرحلةٍ تراجعٍ لثوراتِ الربيعِ العربيِّ ، وهناك من يرى أن هذه الثوراتِ قد فشلتُ ، وسببُ ذلك المكاسبُ المحدودةُ لثورةِ ينايرِ المجيدةِ في مصر ، وتعثُّرُ التحوُّلِ الديمقراطيِّ في أغلبِ دولِ الربيعِ .

نُبأحُ الأنظمةِ القديمةِ يؤذي الثَّوارَ ، ولكن نحن في مرحلةٍ لن يأتي بعدها إلا انفتاحٌ ديمقراطيٌّ كاملٌ ، وهذه سُنَّةُ الله في التغييرِ ، أن يأتي جيلٌ جديدٌ لا يخافُ الرصاصَ ، وعلى يديه يحدثُ الانتقالُ الحقيقيُّ . هذه الأمةُ لا بدَّ أن تتخلَّصَ من مكوناتِ الأنظمةِ السابقةِ ، والمعارضةُ جزءٌ من هذه الأنظمةِ .

هذا الديوان صرخةٌ أمام نباحِ الأنظمةِ المستبدةِ ، وهو ديواني الأولِ بالعاميةِ المصريةِ ، وبه قصائدُ اشتهرت ، وتلقاها الجمهورُ بقبولٍ حسنٍ .

شبابُ الثوراتِ العربيةِ يتصدَّرونَ المشهدَ الآنَ ، ومن أهمِّ المكاسبِ التي ستخرجُ لنا من هذه المحنةِ ، أننا سنرى سائرَ التياراتِ



السياسية والفكرية في ثوب جديد، وبقبادات شابة، وبأفكار فتيّة،  
لا تحمل فوقها تجارب الأجداد، ولا ترهق عقلها بمسلمات الماضي .  
عدو الثورة الأول اليوم هو اليأس، به يفقد الثوار تفوقهم  
على الأنظمة، فالإنسان اليأس لا نفع منه، ولا خير من ورائه .  
لقد بدأت مسيرة الحرية في أوطاننا، وهناك من يحلم بإيقاف هذه  
المسيرة، ولكن الشعر يقول "لن توقفوا مسيرتنا" . . . !  
لقد كانت صرخة الشعر سبّاقاً دائماً قبل كل خير، وعين  
الشاعر ترى ما هو آتٍ وإن بدا بعيداً، وشر ما تبلى بهم أيّ أمة  
مجموعة من الشعراء الذين أعماهم اليأس، أو أعشاهم الأمر  
الواقِع، أو ربطهم الخوف بأغلالٍ من ذلّ .  
قريباً جداً، وبإذن الله تعالى واهب النصر، سوف أكتب  
مقدمةً أخرى لهذا الديوان، في طبعة جديدة لكي أؤكد للقارئ أنّ  
ما قلته اليوم قد تحقّق، ولكي أؤكد على ضرورة استمرار الأمل في  
مسيرة بناء الأوطان، كما ألهمنا في مسيرة هدم الطغيان .  
هذا اليوم قريب . . . قريب جداً إن شاء الله . . . !!

واللي صرخ

مشوي على باب اللومان

أو صاده قناص من زمان

ويحلّموا نرجع لأيام العسس

والحلم من ريحته جَمَع دَبَّانُ

يا نیشان

أنا تعبَانُ

المشنتقة مِتْجَهَّرَةٌ

لكن الغبي مش راضي يأخذ موعظة

والشعب جهز له الجزا

وبدل ما يهرب بعد ما دَبَّح ولادنا

جاي يعيِّط ويزاحمنا في العزا . . . !

يا نیشان

يا نیشان على صدر اللي يتعلم على صدورنا النَّشَانُ . . . !

يا نیشان

أنا دبلانُ

واللي بيتعايق بألوانك بقى يشبه بنات الليل بيتعايقوا كمانُ

بالصبغة والألوان . . . !

يا نیشان

أنا إنسانُ

عندي ضمير واحد وبس

وبايتنا بنقرا في عَبَس

اللي همس بالحق في السجن اتحبس

أنا حيرانُ

اللي قتلنا وعمره ما اتجرأ يصوَّب طلقتة لغيرنا

واخد نيشانُ . . . !



جملة اعتراضية



جملة اعتراضية منسيّة . . .

من جُبن لسانك محميّة ومش محميّة . . .

تناديها عشان تتفشخر لأ ما تجيش . . .

وتجيبك لما يطب علينا شاويش . . .

جملة اعتراضية فولاذيّة . . .

فيها حنيّة . . .

فيها عند وخفة ومداديّة . . .

فيها كل الطيبة المصريّة . . .

جملة اعتراضية بتغسل وش الصبح بنور الحق . . .

بتبص في عين الظالم وتبرأ . . .

تعرف امتي توافق امتي حاتسكت

امتي تصرّخ وتقول لك لأ . . . !

\*\*\*

جملة اعتراضية بتتغنّى وبتتحنّى . . .

تاخذك من نارك للجنة . . .

وتخلي خيالك يستعجل أو يتأنّى . . .

ليها هيبة مدنة مسجدنا

وشنة ورنّة . . .

جملة اعتراضية . . .

مزنوقة ما بين خطين لكن

من غيرها ما يتم المعنى ! . . .

\*\*\*

جملة في مقطوعة موسيقية  
جملة بالفصحى العامية  
وبتفتح باب الحرية  
جملة تحرم العبودية  
جملة في حواز  
بين الثوار  
وتهد جدار  
ويتأخذ تار

\*\*\*

جملة اعتراضية مشهودة . . .  
فوايدها كثير مش محدودة . . .  
بِنَسَلِكُ بيها ببساطة . . .  
مواسير السلطة المسدودة . . .  
بطريقة ظريفة وودودة . . .  
علشان نهايتها الموعودة . . .  
بتجاوب عن كل تساؤل . . .  
وتواجه ليك بتفاؤل . . .

يسمعها الظالم يتوجع . . .  
يسمعها المظلوم يتشجع . . .  
ويقولها المنفي عشان يرجع . . .  
لو قلتها للأطرش يسمع . . .  
جملة اعتراضية بتخرش بس مسالمة . . .  
بتشوف التفاصيل في الضلمة . . .  
وبتزرع خير جوه الكلمة . . .  
بتهز العالم ولا يمكن  
يوم حتشوفها  
بتهز حروفها  
جوه الكباريه زي العالمة . . . !  
جملة اعتراضية مسموعة أو مكتوبة . . .  
من قلب الناس مش سبوبة . . .



على راسها بطحة  
على نياتها ومش محسوبة . . .  
مش تقليعة ومش أذوبة . . .  
أعظم من أعظم أعجوبة . . .  
جملة اعتراضية وبترجع  
إرادتنا الحرة المسلوبة . . .  
جملة اعتراضية تجمّعنا . . .  
والدنيا تحلى وتسعنا . . .  
ممكن بسببها تموت لكن  
لو عشت حيبقى لحياتك  
أكبر معنى ! . . .  
جملة اعتراضية ! . . .

وخيالنا ع الحيطه بيقصر شبه عفاريت . . .

نيجي كده

بيجي كده

عمره ما خاناً في دقة التوقيت . . .

لو تنظفي شمعتنا من حبة هوا

حانبات أمانينا بقت فرايت . . .

شفتي الشتا قد ايه خبيث وحويط . . . !

\*\*\*

الشمعة آخر ليلنا نعسانة  
هو اللي بييموت شموعنا النور؟  
والنور يموت لما الشموع يتموت  
والليل بيولد حته جوانا  
هبة هوا تخلق مصايرنا  
والليل لا هو لينا ولا معانا  
الشمعة تقضي عمرها تعيط  
وعمرنا اتاخذ على خوانة!

\*\*\*

شمعة شتا عريانة دفيانته  
فوق قدرتي بزديك على بردي  
لو قلت دفيني ما بتريش  
اتغيرت م البرد همستنا  
وقلوبنا جواها الدموع ساكنة  
والليل هجم وقلوبنا بردانة  
والضلمة عاميانا ومانا  
نص الدفا الناس اللي حباننا  
والشمعة جوه الضلمة سامعانا  
شايفينها والأعيننا عيانة؟

\*\*\*

والشمع زي الشعر بينور ولا يدفي . . .  
والحب زي الشمع لا يشبع ولا يكفي . . .  
والعشق مش فارق معاه ضلمة المكان أو نور  
العشق شيء واضح ومتحفي . . .

والشمعة ممكن نبتدي بيها طريق السرد . . .

بتولع الدفاية وتجمعنا طاقة ورد . . .

مش قادر افهم . . .

لما بإيدنا نور شمعتين

إيه اللي جابنا نموت م البرد؟

٢٠١٢/١/٢٠  
ليلاً

القاهرة  
٢,٠٠

## على الحيطه

على الحيطنة بطولتي مُطلقة طُبعا

باشوف نفسي بطل مغوار

وأحيانا بطل مقهور

ولكن باجي في الآخر

وباقهر كل مين قهروني طول الحلم

باخدهم تحت ضرسى وادوس

بامضمضهم تقولش عيدان قصب

وافضل أعذبهم وأدبهم

وفي الآخر أسامحهم

ما تسألنيش تسامح ليه؟

على الحيطنة أنا اللي باقرر القرارات

أنا السائل وأنا المسؤول

أنا اللي باحدد الجزاءات

في أوضة النوم وانا لوحدي وطافي النور . . .

ببص تملي ع الحيطنة

بافتح عيني في الضلمة

وباتخيل أمور وأمور . . .

بعيد عن ضلمة الدنيا

أعيش في الضلمة نور خافت

بأفكاري اللي ما خافت من الضلمة

باحول حيطنة الأوضة لشاشة عرض

واشوف أفلام ولا الأحلام

أنا الكاتب وانا السيناريست

وانا المنتج وانا المخرج

أنا اللي بكافى الباذل على المذول

وانا قررت اسامحهم وعارفهم مايستاهلوش . . . !

وحاعمل إيه في أخلاقي؟

عظيم جداً وقلبي كبير

وخذت قرار أسامحهم . . .

ودائماً كل قراراتي بتبقى صح

في الضلمة

على الحيطه . . . !

\*\*\*

على الحيطه باشوف ستات كثير جداً

وطبعاً كلهم حلوين

باشوف ستات بتمناني مش حاقدرا أقول ازاى !

وبيقولولي يا مولاي . . . !

ومش حاقدرا أقول أسماء

عشان في ناس كثير جداً

حتزعل لما تعرف إن إخوانهم وماماتهم وعماتهم وخالاتهم

بييجوا عندي في الأوضة

على الحيطه !

باشوف أفلام على الحيطه ما يفسدهاش غير الفاصل

تعال يا واد عشان امك حاتعمل إيه

ولازم إيه تساعدها . . . !

وأبصر مين بيتنيل على عينه

ولازم كلنا نخرج

ولازم نبتدي ننصف

ولازم "ميدو" حاذاكر

ولازم أبلتك "سوسو" تعدي عشان توصل "حمو" للدكتور . . .

وابقى أنا السلطان . . . !

خدم وحشم على كيفي

حرمك إيه

وقصري في الشتا يدي

وقصري الثاني متفتح عشان صيفي

وقاعد أرسم المراسيم

وشايل في الجراب سيفي

أنا حاكم بلاد الهند ويا السند

والأغوات مراوحهم يهوا عليا

آه لازم

عشان أحكم . . . !

باحب الحيطه تاخدني على الماضي

أنا السلطان

وعلانة بتخانق مع فلانة . . .

وانا في الضلمة في الأوضة ومش فاضي

وبتفرج على بطولتي

وكل ما تسخن الأحداث

يجولي ويعملوا فاصل سخيف جداً

مالوش لازمة

بيقطع منطق الأحداث بالزيطه على الحيطه

وأسخف حاجة في الفاصل دهه إنه

تملي الفيلم من بعديها

ما بيكملش !

كأنه حلم طار منك في رفة رمش !

\*\*\*

وأجمل حاجة باعملها على الحيطه رجوعي بالزمن

على راسها بطحة

وانا السَّجَّانُ

وانا السيَّافُ

وانا الفارسُ

وانا القاضي . . . !

وكل الشعب من أول حدود البوسنة والهرسك لحد الصينُ

يسبِّحُ لي بأسمائي عشان راضي

وانا فاضي

وبالعب لعبة السلطانُ

في الضلْمَةُ . . . !

على الحِيطة . . . !

\*\*\*

على الحِيطة شجر أخْضَرُ لكن دبلانُ

على الحِيطة خيال فرحة لكن زعلانُ

٣٢

على الحِيطة

على الحِيطة زمان بيعدي متجمدُ

بيتَعَكُزُ ويتَسَنَّدُ

على الحِيطة اللي مش قادرة تسنِّدني

ولا قادرة تعاندني

ولا تُقْرُضُني من وِذْني . . . !

على الحِيطة عَسَلُ حاشُهُ ومش حاشُهُ لِأَنَّهُ خيالُ . . . !

على الحِيطة الخيال مكسوف من نفسه لِأَنَّهُ محالُ . . . !

وانا الحالم قصير الإيدُ

قعدت في ضلْمتي باخلف سنين الوعد والمواعيدُ

على حِيطة ابْتَدَتْ تَرْهَقُ مِنَ الضَّلْمَةِ

ومني عشان باعيد وبازيدُ

وبتعدي السنين وبدأت اشوف ع الحِيطة وش بتسكنه التجاعيدُ

يا حِيطة من الخيال باتت بتتشرِّخُ

٣٣

تجاعيدك شروخ والقلب بيصرخُ

تجاعيدك شروخ فتحت لنور من بره يتسرّسب

وبرد يفوق النايّم . . .

عشان حلمه العبيط زابل ومش دايّم . . .

شروخ الحيطه بتعلمني اكون كلمه

ولا عمري أسلم نفسي للأوهام

ولا ارفس نعمة الأيام

هدمت الحيطه بصباعي

لا انا حابقي سجين أحلامي في الضلمة

ولا حارضى أكون سلطان على الحيطه !

سبتمبر ٢٠١٣

## الحزب الوثني الديمقراطي (\*)

(\*) هذه المقطوعة لحنها الشاعر وغناها أثناء انتخابات برلمان عام ٥٠٠٢، وانتشرت بين الشباب آنذاك، وهي موجودة على قناة الشاعر على اليوتيوب.



## المرسم المهجور



بنطق بكل اللغات والناس تقول أخرس !  
سمعت عن ناس بترقص (فالس) في الشارع  
لكن ما عمري لقيت التانجو في الجامع !  
سمعت عن ناس بترقص شرقي بلطافه  
و عمري ما شفت «ديسكو» مبني في قراهه !  
وعشان كده عمري ما حارسم إلا لون إسود !  
يا مرسمي عايزني أرسم إيه؟  
قلبي سرير والحزن مكفي عليه !  
الدنيا واسعه أوي وعندى انا ضيقه  
تبقى الفراشه قصادي  
وارسم المشقه . . . !

ما فيش ابيض  
ما فيش اصفر  
ما فيش احمر  
ما فيش اخضر  
كإن حرام عليّ اللون !  
بايت في سجن مالهش لون ابيض ولا رمادي  
بايت وراضي بهمي لكن همي مش راضي  
بايت وشاغل نفسي باللاشيء على الفاضي  
أنا اللي طالع سلالم . . .  
أنا اللي نازل سلالم . . .  
رقص ع السلالم . . .  
رقصت لكن بعيد عن أيها مرقص  
مخلص ليوم فرحتي ولدمعتي أخلص















من زحمة الفيس بوك . . . !

إنت الشهيد ابن الشهيد اللي اتولد علشان يكون

ابنه شهيد . . .

وابنه شهيد . . .

وابنه شهيد . . .

طب إيه الجديد . . . ؟

ربك يريد . . . !

\*\*\*

وحياة كنائس رَدَدَتْ صوت الأذان . . .

وحياة شجاعة شعب ضد رئيس جبان . . .

وحياة ما دمَّعنا وكَحَّينا وخَنَقْتنا بقنابل من دخان . . .

وحياة سلاح الأمريكان ضد الشعب . . .

وحياة ما شاف الكون على إيدينا العجب . . .

وحياة ما قُدَّاسنا وصلاتنا وحدوا كل المكان . . .

وجَمَّدوا جَرِي الزمان . . .

وحياة ما زَيْنَّاك يا سور البرلمان . . .

وحياة جرايد هَلَّسْت وأتَرَيْقْت . . .

وحياة أمانِي اتجَمَّعْت واتفَرَّقْت . . .

وحياة فدادين الغلابة اللي على أهل القصور اتبعزقت . . . !

وحياة إرادة انجَرَّت . . .

وحياة عينين انخَرَّقْت . . .

وحياة عينين تانية في وشوشنا بَرَّقْت . . .

الثورة دي مش ملكنا ، إحنا اللي ملك الثورة يا جدعان . . .

وحياة نومتنا ع الرصيف وسط الميدان . . . !

دم الشهيد ابن الشهيد

اللي أكيد خَلَّفْ شهيد











طلعت رصاصة  
والرصاصة بتحسم الموقف لصالحك . . .  
بتخلي أفكارك لصالحك . . .  
بتفكرك بمصالح المقتول  
وبتنسيك مصالحك . . .  
صوت الرصاصة بيسمعه القاتل . . .  
وبيسمعه المقتول . . .  
وبيسمعه الواقف في أول صف يبصرخ يقول :  
حمرا يا عين الغول ! . . .  
صوت الرصاص يشجع الأعزل . . .  
وتلاقي خصمه اتذل . . .

وتلاقي خوفه اتشل . . .  
صوت الرصاص صوت مزدوج من شطرتين . . .  
الأولة صوت الماسورة تطرش المقذوف . . .  
والثانية صوت شهقة شهيد يشبه قمر مخطوف . . .  
مونه يشجع صُحبته  
تقولش خد في شهقته كل الهلع والخوف ! . . .  
ولاً الملايكة واقفة جنبينا صفوف و صفوف ! . . .  
صوت الرصاص . . .  
بيقول قصاص . . .  
وان قُلت لي دية قتيل و خلاص . . .  
تبقى أكيد قناص ! . . .  
\*\*\*  
قالوا للولد إئبِت . . .





يا إما قاتل أو يا إما اهبل . . . !

إسأل شيوخ الدين أو أي مين يُسأل . . .

إسأل ولي الدم غير القصاص يقبل . . . ؟

إسأل دموع النيل والورد في المشتل . . . ؟

قصر الكلام . . .

اللي أذل يُذل . . .

واللي خذل يُخذل . . .

واللي عزل يُعزل . . .

واللي أكل يُؤكل . . .

واللي سأل يُسأل . . .

قُصر الكلام . . .

اللي قتل يُقتل . . . !

القاهرة ٢٠١١/٨/٥

ليلاً ٢,٠٠

## عيني عليك باردة (\*)

(\*) إهداء إلى مصابي الثورة، خصوصاً الذين فقدوا نور عيونهم، وعلى رأسهم

البطل أحمد حرارة











أَمَلٌ مُطَلَقٌ...!

أَمَلٌ مُطَلَّقٌ ...

مالوش دعوة بيأس الناس!...

بيعرف يفرد الخطوة على السكّة

ومش تنبل على الدكّة

ومش معروض مع الأغوات عشان حبة قروش فكّة

أَمَلٌ مُطَلَّقٌ ...

في وش اليأس قافل بابه بالترباس!...

\*\*\*

أمل كذاب مع الكذاب

أمل صادق مع الصادق

أمل يجمع الأحباب

يرد الظلم ع البادئ

ولليأس يكون عكاز

وللمحزون يكون إنجاز

ولو ضاقت عليه دنيا

يعيش مبسوط بلمبة جاز

ومعجزته أنه مش إعجاز . . . !

أَمَلٌ مُطَلَّقٌ ...

في قلبه الضي وإيده الفاس!...

\*\*\*

بيكبر كل يوم حبة ولا يعجز

واذا اتكعبل

يقوم زي الحصان يرمح

ولا ييأس ويتعكز



يا دولة من قبل الزمن والخريطة . . .

ممنوعة ع العاقلين ومقولة على ولاد العبيط والعبيطة . . .

يا قاهرة أولاد البلد وبتنبر بالشقر والبرنيطة . . .

ياما اندهس فيكي الشريف في الزيتة . . .

ياما اندهش فيكي الحكيم ورزغ دماغه من العجب في الحيطة . . .

\*\*\*

يا دولة يا قلة . . .

محجوزة للنياشين وللشلة . . .

ياللي لدامانا مُستحلة، ولعرقنا مُستغلة . . .

الشريف مرمي في كوخ

والمفتري عايش في فيلا . . . !

يا دولة يا جبلة . . .

يا مستقلة في وش أولادك

وقدام العدا محتلة . . .

يا دولة لا بتعزق ولا بتزرع ولا بتروي وتلَهف في المعاد الغلة . . .

يا دولة ماسكة لشعبها ذلة . . .

\*\*\*

اكنمها لقيّة . . .

لا هي طايلة إسلامية

أو شيوعية

أو شرقية

أو غربية

أو ملكية



يا منتهى الآمال . . .

حَنَكَسَّرِ الأَغْلَالُ . . .

يا دولة مرعوبة من الأطفال ! . . .

\*\*\*

يا دولة من حكامها منكوبة

وراكباناً ومركوبة

يا دولة أمنا الغولة يا كركوبة يا مخروبة

يا دولة ملك المفترى . . .

يا دولة يا مين يشتري . . .

يا دولة فول نابت على سد الحنك على جُمبِري . . .

تقدر تعارض ربنا وتشتم جميع الأنبيا فيها وتبقى عبقرى . . .

لكن يا ويل ويملك إذا عارضت حنة عسكري ! . . .

يا اللي انت في عرض الطريق متسابة . . .

يا مغلوبة يا غلابة

يا منهوبة يا نهابة

يا سبوبة يا سبابة

رافع فيكي سبابة

وحسبت بدموع عيني

يا محلوبة لبن طازة يربي كلاب على ديابة . . .

يا معيوبة وعيابة . . .

يا كاملة في عيون اللي بيكرهنا وجذابة . . .

وناقصة في عيون ناسك وغدارة وقلابة . . .

يا صادقة في الوعيد دائماً وساعة الوعد كذابة . . .

يا دولة تفرد العضلات على الستات بدبابة ! . . .

\*\*\*







